تحت سرير ملكه فلما مضت على ذلك مدة توصل اليها قوم من المنافقين فكتبوا في خلال ذلك شيئا
من فنون السحر تناسب تلك الاشياء المدفونة من بعض الوجوه ثم من بعد موته واطلاع الناس
على تلك الكتب اوهموا انه من عمل سليمان عليه السلام وانه ما بلغ هذا المبلغ الا بسبب هذه
الاشياء وما كفر سليمان تنزيه لساحته عليه السلام عن السحر وتكذيب لمن افترى عليه بانه
كان يعتقده ويعمل به والتعرض لكونه كفرا للمبالغة في اظهار نزاهته عليه السلام وكذب باهتيه
بذلك ولكن الشياطين وقرئ بتخفيف لكن ورفع الشياطين والواو عاطفة للجملة الاستدراكية
على ما قبلها وكون المخففة عن الجمهور للعطف انما هو عند عدم الواو وكون ما بعدها مفردا كفروا
باستعمال السحر وتدوينه يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والجملة في محل النصب على الحال
من ضمير كفروا او من ضمير الشياطين فان ما في لكن من رائحة الفعل كاف في العمل في الحال او في
محل الرفع على انه خبر ثان للكن او بدل من الخبر الاول وصيغة الاستقبال للدلالة على استمراره
للدلالة على استمرار التعليم وتجدده او جملة مستأنفة هذا على تقدير كون الضمير للشياطين
واما على تقدير رجوعه الى فاعل اتبعوا فهي اما حال منه واما استينافية فحسب واعلم ان السحر
انواع منها سحر الكلدانيين الذين كانوا في قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب ويزعمون انها
هي المدبرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة ويستحدثون
الخوارق بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية وهم الذين بعث الله تعالى ابراهيم
عليه السلام لابطال مقالاتهم وهم ثلث فرق ففرقة منهم يزعمون ان الافلاك والنجوم واجبة
الوجود لذاتها وهم الصابئة وفرقة يقولون بالهية الافلاك ويتخذون لكل واحد منها
هيكلا ويشتغلون بخدمتها وهم عبدة الاوثان وفرقة اثبتوا للافلاك والكواكب فاعلا
مختارا لكنهم قالوا انه اعطاها قوة عالية نافذة من هذا العالم وفوض تدبيره اليها و
سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية فانهم يزعمون ان الانسان تبلغ روحه بالتصفية
في القوة والتأثير الى حيث يقدر على الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وتغيير البنية والشكل
ومنها سحر من يستعين بالارواح الارضية وهو المسمى بالعزائم وتسخير الجن ومنها التخيلات
بالعيون وتسمى الشعوذة ولا خلاف بين الامة في ان من اعتقد الاول فقد كفر وكذا من
اعتقد الثاني وهو سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية واما من اعتقد ان الانسان يبلغ
بالتصفية وقراءة العزائم والرقى الى حيث يخلق الله تعالى عقيب ذلك على سبيل جريان العادة
بعض الخوارق فالمعتزلة اتفقوا على انه كافر لا يمكنه بهذا الاعتقاد معرفة صدق الانبياء والرسل
بخلاف غيرهم ولعل التحقيق ان ذلك الانسان ان كان خيرا متشرعا في كل ما يأتي ويذر كان

من يستعين

٧٥

من يستعين به من الارواح الخيرة وكانت عزائمه ورقاه غير مخالفة لاحكام الشريعة الشريفة
ولم يكن فيما ظهر في يده من الخوارق ضرر شرعي لاحد فليس ذلك من قبيل السحر وان كان
شريرا غير متمسك بالشريعة الشريفة فظاهر ان من يستعين به من الارواح الخبيثة
الشريرة لا محالة ضرورة امتناع تحقق التضام والتعاون بينهما من غير اشتراك في الخبث
والشرارة فيكون كافرا قطعا واما الشعوذة وما يجري مجراها من اظهار الامور العجيبة
بواسطة ترتيب الالات الهندسية وخفة اليد والاستعانة بخواص الادوية والاحجار فاطلاق
السحر عليها بطريق التجوز لما فيها من الدقة لانه في الاصل عبارة عن كل ما لطف
مأخذه وخفي سببه ومن الصرف عن الجهة المعتادة لما في اصل اللغة الصرف على ما حكاه الا
زهري عن الفراء ويونس وما انزل على الملكين عطف على السحر اي ويعلمونهم ما انزل عليهما
والمراد به واحد والعطف لتغاير الاعتبار او هو نوع اقوى منه او على ما تتلوا وما بينهما اعتراض
اي واتبعوا ما انزل الخ وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس كما ابتلى قوم طالوت
بالنهر او تمييزا بينه وبين المعجزة لئلا يغتر به الناس او لان السحرة كثرت في ذلك الزمان او
استنبطت ابوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله تعالى هذين الملكين
ليعلما الناس ابواب السحر حتى يتمكنوا من معارضته او لتمييز الكذابين واظهار امرهم على
الناس واما ما يحكى من ان الملائكة عليهم السلام لما راوا ما يصعد من ذنوب بني ادم
عيروهم وقالوا لله سبحانه هؤلاء الذين اخترتهم لخلافة الارض يعصونك فيها فقال عز
وجل لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتموني قالوا سبحانك ما ينبغي ان نعصيك قال تعالى فاختاروا
من خياركم ملكين فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلحهم واعبدهم فاهبطا
الى الارض بعد ما ركب فيهما ما ركب في البشر من الشهوة وغيرها من القوى ليقضيا بين
الناس نهارا ويعرجا الى السماء مساء وقد نهيا عن الاشراك والقتل بغير الحق وشرب
الخمر والزنا وكانا يقضيان بينهم نهارا فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم فصعدا
الى السماء فاختصمت اليهما ذات يوم امرأة من اجمل النساء تسمى زهرة وكانت لخمية وقيل
كانت من اهل فارس ملكة في بلدها وكانت خصومتها مع زوجها فلما راياها افتتنا
بها فراوداها عن نفسها فابت فالحا عليها فقالت لا الا ان تشربا الخمر وتسجدا
للصنم ففعلا كلا من ذلك بعد التأبي والتمنع ثم سألاها ما سألاها فقالت لا الا ان
تعلماني ما تصعدان به الى السماء فعلماها الاسم الاعظم فدعت به وصعدت الى
السماء فمسخها الله تعالى كوكبا فهما بالعروج حسب عادتهما فلم تطاوعهما اجنحتهما

Copyright © King Saud University